

مجمع الأمثال

2852 - قَدَّ حَيْلَ بَيْنَ الْعَيْرِ وَالذَّزْوَانِ .

أولُ من قال ذلك صخر بن عمرو أخو الخنساء .

قال ثعلب : غزا صخر بن عمرو بنى أسد بن جزيمة فاكتسح إبلهم فجاءهم الصريح فركبوا فالتقوا بذات الأثل فطاعن أبو ثور الأسد صخرًا طعنةً في جنبه وأفلت الخيل فلم يُقْعَمْ مكانه وجوى منها فمرض حولا حتى ملّ أهله فسمع امرأة تقول لامرأته سلمى : كيف بعْلُك ؟ فقالت : لا حيٌّ فُيرجى ولا مَيّتٌ فيُدعى لقد لقينا منه الأمرين فقال صخر :

أرى أمّ صخرٍ لا تملّ عيادتي .

وفي رواية أخرى : فمرض زمانا حتى ملّته امرأته وكان يكرمها فمر بها رجلٌ وهي قائمة وكانت ذات خلّق وإدراك فقال لها : يباع الكفل ؟ فقالت : نعم عما قليل وكان ذلك يسمّعه صخر فقال : أما والله لئن قدّرت لأقدّم ذلك قبلي ثم قال لها : ناوليني السيف أنظر إليه هل تقلّبه فإذا هو لا يقلّبه فقال : أرى أمّ صخرٍ لا تملّ عيادتي ... وملاّت سُلَيْمَى مضجعي ومكاني [ص 97] .

فأي امرئ ساوى بأمّ حليّة ... فلا عاش إلاّ في شقاء وهوان .
أهّمّ بأمر الحزم لو أسّطّيعه ... وقَدَّ حَيْلَ بَيْنَ الْعَيْرِ
والذَّزْوَانِ .

ومما كنت أخشى أن أكون جندازة ... علايك ومن يغتدر
بالحديثان .

فللموت خير من حياة كآبها ... مُعَرَّسٌ يُعَسُّوبٍ برأ أس سنان .
لعمري لقد نبتّهت من كان نائما ... وأسمعت من كانت له
أذنان .

قال أبو عبيدة : فلما طال به البلاء وقد نثأت قطعة من جنبه مثل اللبد في موضع الطعنة قيل له : لو قطعها لرجّونا أن تديرأ فقال : شأنكم وأشفق عليه قوم
فذهّوه فأبى فأخذوا شفرة فقطّعوها ذلك الموضع فيئس من نفسه وقال :
أجار تَنّا إنّ الحتوف تَنوب ... على الذّاس كلّ المُخْطئين تُصيبُ .
أجار تَنّا إنّ تَسأليني فإنّني ... مُقيمٌ لعمري ما أقام عسيبُ .

كَأَنِّي وَقَدْ أَدُّنُوا لِحِزِّ شِفَارِهِمْ ... مِنَ الصَّبْرِ دَامِي الصَّفْحَتَيْنِ
نَكِيْبُ .

ثم مات فدفن إلى جنب عَسِيْب وهو جَبَلْ يقرب من المدينة وقبره معلم هناك